مجلة جامعة المحـــويت العلمية
Mahweet University Scientific Journal (MUSJ)
Vol (1), No (1) (2025)

أسلحة العوام الصليبيين في الحروب على المشرق الإسلامي (1096 – 1099م)
أسلحة الحملة الصليبية الأولى أنموذجاً: دراسة تاريخية تحليلية

(**تاريخ الاستلام:** 2025/6/5م ، **تاريخ المراجعة:** 2025/9/18م، **تاريخ القبول:** 2025/12/5م)

د. عبدالوهاب محمد يحيى الحباري

جامعة المحويت، كلية التربية، قسم التاريخ

Email: alhabbari2016@gmail.com

الملخص

تتناول هذه الدراسة أسلحة العوام الصليبيين خلال الحملة الصليبية الأولى (1096–1099م) وأثرها على التكتيكات العسكرية ضد المشرق الإسلامي، مع التركيز على ندرة الدراسات المتخصصة بهذا المجال. اعتمد العوام على أسلحة بسيطة مثل السيوف القصيرة، الرماح، الأقواس، الفؤوس، الهراوات، الدروع والخوذ، إلى جانب الأدوات الزراعية المعدلة للقتال، ما دفع القادة الصليبيين إلى توظيفهم في تكتيكات جماعية لتعويض نقص الخبرة الفردية. كما هدفت الدراسة إلى تحليل أنواع هذه الأسلحة وفعاليتها، وعلاقة الخلفية الاجتماعية والاقتصادية بتسليح العوام، ودورهم في الهجمات والحصارات وتطور أسلحتهم. وأظهرت النتائج أن تسليح العوام كان شخصيًا ومتعدد المصادر، ساهمت الأدوات الزراعية والغنائم والحرفيون في تعزيز قدراتهم القتالية، فيما استخدمت الاقواس والرماح للضغط النفسي على العدو، ما أبرز دورهم المحوري في الدعم اللوجيستي والتعبئة البشرية.

الكلمات المفتاحية: العوام الصليبيون، التسليح، الحملة الصليبية الأولى، التكتيكات العسكرية، الأدوات الزراعية كأسلحة.

Abstract

This study examines the weapons used by common Crusaders during the First Crusade (1096–1099 CE) and their impact on military tactics against the Islamic Levant, highlighting the lack of specialized research in this area. The commoners relied on simple weapons, including short swords, spears, bows, axes, maces, shields, and helmets, as well as adapted agricultural tools, which led Crusader leaders to employ them in collective tactics to compensate for their limited individual combat skills. The study aims to analyze weapon types and effectiveness, the influence of social and economic background on armament, their role in attacks and sieges, and weapon development across campaigns. Results show that commoners' armament was personal and sourced from multiple channels; agricultural tools, spoils, and craftsmen enhanced combat capacity, while bows and spears served to exert psychological pressure on the enemy, highlighting their crucial role in logistical support and manpower mobilization.

Keywords: Crusader commoners, armament, First Crusade, military tactics, agricultural tools as weapons.

المقدمة

شارك في الحملات الصليبية ضد المشرق الإسلامي مختلف الفئات الاجتماعية الأوروبية، حيث لم تقتصر الجيوش الصليبية على الفرسان والنبلاء، بل ضمّت أيضًا أعدادًا كبيرة من العوام، الذين كانوا يشكلون العمود الفقري لهذه الحملات. ورغم دورهم الحاسم في توفير القوى البشرية اللازمة لخوض الحروب، لم يحظَ تسليحهم وتحليل تأثيرهم على مسار الحملات الصليبية باهتمام وافٍ في الدراسات التاريخية، التي ركزت في الغالب على النخب العسكرية وأساليب قتالهم المتقدمة.

واعتمد العوام الصليبيون على أسلحة بسيطة وغير مكلفة، تتناسب مع إمكاناتهم الاقتصادية المحدودة، حيث شملت الرماح الخشبية، السيوف القصيرة، الفؤوس، الهراوات، والأقواس، والسكاكين، والدروع، والخوذ، إلى جانب أدوات زراعية مُعدلة لاستخدامها في القتال كالمناجل. ويعكس هذا النمط من التسليح ضعف الموارد المتاحة لهذه الفئة وافتقارها إلى التدريب العسكري المتخصص، مما أثر على تكتيكات القتال التي تبنتها الجيوش الصليبية لتوظيف العوام ضمن استراتيجياتها الحربية. فقد تم الاعتماد عليهم في الهجمات الجماعية، وعمليات الحصار، وحماية المعسكرات والمستوطنات، مما جعلهم عنصراً أساسياً في الحملات العسكرية، رغم افتقارهم إلى الدروع الثقيلة والأسلحة التي امتلكها الفرسان والنبلاء في أرض المعركة.

ومن الناحية الاستراتيجية، فرضت طبيعة تسليح العوام تحديات أمام قادتهم، مما دفعهم إلى تبني أساليب قتال تعتمد على الحشود البشرية والكثافة العددية بدلاً من المواجهات الفردية التي تتطلب مهارات قتالية متقدمة. كما أن الاعتماد على العوام في أعمال الحصار والاشتباكات الجماعية ساهم في تغيير تكتيكات الحرب، حيث تم توظيفهم في أدوار تتناسب مع إمكاناتهم، سواء في الخطوط الأمامية أو في المهام اللوجستية التي تدعم الجيوش النظامية.

مشكلة الدراسة: تسعى إلى استكشاف دور تسليح العوام في حروبهم ضد المشرق الإسلامي خلال الفترة من1096 إلى 1099م، والإجابة على عدة تساؤلات رئيسية تساهم في تقديم تحليل شامل لهذا الموضوع: ما هي أنواع الأسلحة التي استخدمها العامة الصليبيون في حروبهم ضد المشرق الإسلامي، وما مدى فعاليتها؟ كيف أثرت الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للعوام على طبيعة تسليحهم مقارنةً بالفرسان والنبلاء؟ ما هو الدور الذي لعبته هذه الأسلحة في التكتيكات القتالية الصليبية، وكيف ساهمت في تحقيق الانتصارات أو التعرض للهزائم؟ وهل تطور تسليح العامة عبر الحملات المختلفة، وما العوامل التي أثرت في هذا التطور؟ كيف انعكس استخدام هذه الأسلحة على المواجهات العسكرية مع القوى الإسلامية؟

وتهدف الدراسة؛ إلى سد فجوة معرفية حول تسليح العوام في الحملات الصليبية، وإعادة تقييم أدوارهم في الحرب ضمن السياق العسكري الأوسع. كما يسعى إلى تحليل مدى فعالية أسلحتهم في المعارك وتأثيرها على التكتيكات الحربية المستخدمة، ويؤدي هذا التحليل إلى فهم أعمق لتحركات الجيوش الصليبية وتسليحهم الحربي، التي لم تقتصر على النخب العسكرية فقط، بل تضمنت جموعًا من المقاتلين الذين، رغم بساطة أسلحتهم، كانوا جزءًا أساسيًا من هذه المواجهات التي استمرت لما يقارب القرنين.

أما منهجية الدراسة؛ فقد ارتكزت على المنهج التاريخي التحليلي، القائم على دراسة المصادر الأولية، سواءً اللاتينية أو العربية، وتحليلها في ضوء الدراسات الأكاديمية الحديثة التي تناولت التسليح في العصور الوسطى. ومن خلال هذا الإطار المنهجي، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة حول أسلحة العوام الصليبيين، ودورهم العسكري في الحملات الصليبية، وتأثيرهم على موازين القوى في الحروب التي خاضوها، مما يسهم في سد فجوة بحثية مهمة في دراسة تاريخ العصور الوسطى.

في حين أهمية الدراسة؛ تكمن في تسليط الضوء على دور العوام في الحروب الصليبية، وهو جانب غالبًا ما تم إغفاله في الدراسات العسكرية التي ركزت على النخب والفرسان. ومن خلال تحليل طبيعة تسليح العوام ومدى تأثيره على العمليات القتالية، تتيح هذه الدراسة فهمًا أعمق لكيفية توظيف المقاتلين غير المحترفين في المعارك رغم محدودية أسلحتهم. كما تفتح المجال لدراسات أوسع حول دور الجنود غير المدربين في الحروب الكبرى، مما يساعد في إعادة تقييم التكتيكات العسكرية المستخدمة. كما تقدم الدراسة رؤية تحليلية لدور العوام في مجتمعاتهم، وكيف انعكست مشاركتهم العسكرية على الأوضاع الاجتماعية والسياسية. وتساهم الدراسة في فهم أعمق لاستراتيجيات الحرب التي اعتمدت على العدد الكبير لتعويض نقص التسليح المتقدم، مما يعزز دراسة تاريخ الحروب من منظور أوسع يشمل جميع الفئات المقاتلة.

وأما أسباب اختيار موضوع الدراسة: تم اختيار هذا الموضوع نظرًا؛ لعدم وجود دراسة متخصصة تجمع بين تحليل تسليح العوام الصليبيين وتأثيره العسكري، مما يشكل فجوة بحثية تستوجب الدراسة. كما أن توثيق الأسلحة المستخدمة من قبل العوام وتصنيفها بدءًا من الأسلحة الدفاعية الشخصية وصولاً إلى الأسلحة الهجومية الجماعية، وربطها بالأحداث التاريخية التي شارك فيها العوام، يُعد أمرًا ضروريًا لفهم دورهم الحقيقي في الحروب الصليبية. إضافةً إلى ذلك، فإن تنوع الأسلحة في العصور الوسطى، والحاجة إلى دراسة استخدامها لدى العوام الصليبيين، تتطلب البحث في مصادر امتلاكهم لهذه الأسلحة، وفنون استخدامها، وما اكتسبوه من مهارات قتالية لم تُذكر صراحة في المصادر الأوروبية. دراسة هذه الجوانب ستساعد في تقديم رؤية متكاملة حول استراتيجيات القتال التي اعتمدها العوام الصليبيون، مما يساهم في إعادة تقييم دورهم في الحروب ضد المشرق الإسلامي بشكل أعمق وأكثر دقة.

الدراسات السابقة: تناولت بعض الدراسات موضوع الحروب الصليبية، وركزت على أسلحة الجيوش الصليبية متغافلة دور أسلحة العامة المستخدمة فيها، ومن أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع:

يستعرض كتاب (اليهود والحروب الصليبية"The Crusades and the Jews" للمؤرخ Chazan العلاقة بين الحروب الصليبية واليهود، ويركز على الآثار الدينية والاجتماعية في مسارها، لكنه لا يتناول دور العوام أو الأسلحة البسيطة التي استخدمها هؤلاء الجنود.

ويناقش كتاب(Warfare in the Middle Ages **للمؤرخ** Ottaway) الأسلحة والتكتيك العسكري في العصور الوسطى بشكل عام، لكنه يقتصر على تقديم لمحة عامة حول الأسلحة دون الخوض في التفاصيل الدقيقة حول الأسلحة التي استخدمها العوام.

كما يقدم كتاب (الحملة الصليبية الأولىThe First Crusade ، للمؤرخAsbridge) دراسة شاملة حول الحملة الصليبية الأولى، ويعتمد على مصادر تاريخية متنوعة، لكنه لا يتطرق بشكل كافٍ إلى الأسلحة البسيطة التي استخدمها العوام ولا يناقش تأثير هذه الأسلحة على استراتيجيات المعركة.

إلى جانب دراسات أخرى تناولت التاريخ العسكري للمشاركة العامة في الحروب الصليبية، مثل مؤرخ الحملة الصليبية الأولى فوشيه[1] Fulcher ومع ذلك، تركز هذه الدراسة على تحليل تأثير الأسلحة البسيطة التي استخدمها العوام الصليبيون على التكتيكات العسكرية ونتائج المعارك. وهذا يشكل فجوة بحثية واضحة يتطلب

[1] مؤرخ فرنسي ولد حوالي عام 1058 في فرنسا، وتلقى تعاليم الدينية فيها، عمل قسيسا لكنيسة القدس في عهد بلدوين الأول حتى توفى بها عام 1127، وله كتاب بعنوان " تاريخ الحملة إلى القدس"، ويعد أحد مؤرخي الحملة الصليبية الأولى 1095-1099، التي كان من أهم نتائجها أول استيطان صليبي في الأراضي المقدسة(Murray A.(2006).Vol.4. 489–91).

سدها دراسة طبيعة هذه الأسلحة ومدى فعاليتها عند مقارنتها بأسلحة النخبة العسكرية، واستكشاف كيفية تكاملها مع تكتيكات سلاح الفرسان وتأثير هذا الدمج على مسار المواجهات العسكرية.

إطار الدراسة المكاني والزماني: تغطي الدراسة المناطق التي انطلقت منها الحروب الصليبية في غرب أوروبا، بما في ذلك فرنسا، والإمبراطورية الرومانية المقدسة (ألمانيا والمجر)، وإنجلترا، إلى جانب عدد كبير من الدول الأوروبية التي شاركت في هذه الحملات. كما يتضمن البحث في المسارات التي سلكتها الجيوش الصليبية، ومحطاتها التي وفرت فيها المؤن العسكرية أثناء سيرهم إلى بيت المقدس.

ويبدأ الإطار الزمني بالحملة الصليبية الأولى في عام 1096، ويمتد إلى عام 1099م، وهو العام الذي شهد تأسيس مملكة بيت المقدس، أول معاقل الصليبيين في الشرق.

ومن هنا يمكن القول بأنه قبيل انطلاق الحملة الصليبية الأولى سنة 1095م، تفاعلت دوافع دينية واجتماعية واقتصادية في تشكيل مناخ أوروبي مهيأ للحرب. فعلى الصعيد الديني، هيمنت فكرة "تحرير بيت المقدس" على الوعي الجمعي المسيحي، وتَمثّل ذلك بوضوح في دعوة البابا أوربان الثاني[2] في مؤتمر كليرمونت، حيث قدّم الحملة بوصفها عملاً مقدساً يكفل الغفران الكامل للذنوب للمشاركين، ما جعلها فرصة روحية للفلاحين والفقراء الساعين إلى الخلاص من أعبائهم الأخلاقية والاجتماعية (عاشور، 1971، 1، 30–33). وقبل هذه الدعوة، كانت أديرة مثل دير كلوني[3]، قد مهّدت لهذا التوجه من خلال تشجيع الحج إلى الأراضي المقدسة، ما ولّد لدى الجماهير استعدادًا نفسيًا وربطًا مباشرًا بين التقوى والسفر إلى الأراضي المقدسة، وهو ما يسّر انخراط العامة في مفهوم الحرب كفريضة دينية (قاسم، 1999، 25–36).

أما من الناحية الاجتماعية، فقد كان النظام الإقطاعي الأوروبي يُلقي بثقله على الفلاحين والأقنان، الذين حُرموا من الحقوق الأساسية، وخضعوا لنظامٍ قاسٍ من التبعية والعوز. استغلّت الكنيسة هذا الواقع المأزوم، وطرحت الحرب المقدسة على أنها فرصة للخروج من العبودية، والهروب من الفقر، مع وعود بالتحرر من الديون والضرائب والتملك في الأراضي الموعودة (كولتون، 1967، 121–2). وترافق ذلك مع توظيف الكنيسة للوعاظ الرهبان نشر خطابها التعبوي في فرنسا وإيطاليا وريفهما، حيث انتشرت مفاهيم مثل صكوك الغفران والحرب

---

[2] أودو الفرنسي هو ابن أحد صغار نبلاء مقاطعة شامبني، وُلد عام 1035م. تتلمذ على يد القديس برونو مؤسس منظمة الكارثوسيان في ريمز، ثم دخل دير كلوني وأصبح رئيسه، وشغل منصب المندوب البابوي في فرنسا وألمانيا. انتخب أسقف الكاردينال أوستيا في مارس 1088م، وكان من أهم أعماله دعم مشروع الحروب الصليبية، توفي عام 1099م ودفن في كنيسة القديس بطرس (Carcere .Tout, 1899, 137–40; Jotischky, 2004, 302–3).

[3] تأسس دير كلوني عام 910م في شرق فرنسا على يد الرهبان البنديكتيين، وشكل مركزاً دينياً وسياسياً بارزاً في دعم حركة حرب الاسترداد في إسبانيا. لعب الدير دوراً محورياً في تحفيز الحركة الصليبية، حيث كان البابا أوربان الثاني أحد منتسبيه ودعا منه إلى انطلاق الحملة الصليبية الأولى عام 1095م. كما احتوى الدير على عدد كبير من الرهبان من مختلف المناطق، وكان منارة لنشر العلوم الدينية وتشجيع الحج إلى الأراضي المقدسة في العصور الوسطى (Colton, 1967,172–3; Jotischky, 2004, 45–7; Mayer, 1989, 30–2).

المقدسة، وهو ما أدى إلى حراك شعبي غير مسبوق من العامة، الذين رأوا في المشاركة فرصة روحانية وخلاصًا اجتماعيًا (Miller, 1978,717) ؛ عمران، 2000، 19).

وفي المشرق الإسلامي، شكّل التوسع السلجوقي قوة كبرى هددت الإمبراطورية البيزنطية، خاصة بعد معركة ملاذكرد[4] 1071م، التي أُسر فيها الإمبراطور رومانوس الرابع على يد السلطان ألب أرسلان، ما تسبب بانهيار دفاعات آسيا الصغرى وسقوطها في أيدي المسلمين (ابن الأثير، 2003، 8، 388؛ طقوش، 2009، 76–90). وقد أدى هذا التراجع البيزنطي إلى استنجاد الإمبراطور ألكسيوس كومنين[5] بالبابوية، عارضًا دعمًا عسكريًا وماديًا في حال قدِم الغرب لنجدته. هنا، التقت حاجة الشرق مع طموحات الكنيسة الغربية التي سعت لتوحيد المسيحيين تحت لوائها، وتوسيع نفوذها الديني في الشرق. واستثمرت البابوية هذا الظرف من خلال دعوتها إلى تحرير الأماكن المقدسة، فتم تقديم الحرب في خطاب البابا والمجامع الدينية اللاحقة كفعل تضحية وفداء، يستحق من أجله المؤمنون أن يتركوا أراضيهم وأسرهم، ويهبّوا إلى الأراضي المقدسة (Brundage, 1959,203؛ Morris, 1989,109).

ولهذا اعتمد العوام في الحروب الصليبية على أسلحة فردية اكتسبوها بجهودهم الذاتية، إما بشرائها بأموالهم الخاصة أو باغتنامها في ساحات المعارك. تميزت هذه الأسلحة بكونها شخصية، تُستخدم مباشرةً في القتال، وتعتمد على مهارة الفرد وقوته البدنية. ومن أبرزها: السيوف، والخناجر، والسكاكين، والدروع، والخوذ، والهراوات، والفؤوس، والرماح، والسهام، والأقواس، والمناجل، شكّلت هذه الأسلحة العمود الفقري لتسليح العوام، وأسهمت بدور كبير في المواجهات المباشرة، سواء في الدفاع عن النفس أو في مهاجمة من وصفوهم بالأعداء،مما جعلها من أهم العوامل المؤثرة في معارك الصليبيين،ويتجلى ذلك على النحو الآتي:

1. السيوف؛ ظل السيف السلاح الأبرز والأكثر استخدامًا من قبل العوام في الحروب الصليبية، إذ لازمهم في مختلف الحملات العسكرية، بغض النظر عن تفاوت المعدات القتالية المستخدمة. فقد شكّل السيف محور تسليحهم الأساسي، ومارسوا من خلاله مختلف أساليب القتال الفردي، في سبيل تحقيق أهدافهم والانخراط الفعلي في المعارك(Nicolle,2009,27).

---

[4] معركة ملاذكرد Manzikert وقعت عام 1071م قرب مدينة ملازكرد شمال بحيرة وان شرقي الأناضول، بين جيش الإمبراطورية البيزنطية بقيادة رومانوس الرابع، وقوات السلاجقة بقيادة السلطان ألب أرسلان. جاءت نتيجة التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى وتهديده للنفوذ البيزنطي، وانتهت بهزيمة ساحقة للبيزنطيين وأسر الإمبراطور، مما أدى إلى فقدان بيزنطة لمناطق واسعة، ومهّد الطريق لسيطرة السلاجقة على الأناضول(ابن الأثير.2003. 8. 388–90؛ بوسف. 1988.212).

[5] ألكسيوس الأول كومنين هو الابن الثالث ليوحنا كومنين وزوجته أنا دالاسينا، وُلد في القسطنطينية عام 1048م، وتولى عرش الإمبراطورية البيزنطية سنة 1081م، في فترة اتسمت بتهديدات السلاجقة في الشرق والنورمان في الغرب. عُرف بذكائه السياسي وحنكته العسكرية، حيث تمكن من استعادة أراضٍ في آسيا الصغرى بمساعدة الصليبيين، كما كان أول من استنجد بالبابا أوربان الثاني، مما أدى إلى انطلاق الحملة الصليبية الأولى. استمر حكمه حتى وفاته في 15 أغسطس 1118م (Nicol, 2003, 75–7; Norwich, 1995, 58–62; Herrin, 2007, 210–13).

وتنعكس أهمية السيف ومكانته في رواية فينزوف[6]Vinsauf أحد شهود العيان في الحملة الصليبية الثالثة، حيث وصف إحدى المعارك قائلًا": (Geoffrey, 1835,153) بينما حاول رجالنا الدخول إلى المدينة، فالتقوا بالأتراك وحاربوا يدًا بيد على الجانبين، والتقى اليد اليمنى باليمنى، ورفعت السيوف ضد السيوف؛ استولى بعضهم على بعض، وضرب بعضهم البعض، وتم طرد البعض الآخر، وسقط آخرون ".ويُبرز هذا النص بوضوح مشهد الاشتباك القريب واستخدام السيوف كسلاح رئيسي، فضلًا عن تسليط الضوء على مهارات القتال الفردي لدى المقاتلين.

علاوة على ذلك، اكتسب السيف بُعدًا رمزيًا في تشكيل هوية العوام، إذ مثّل علامة على الانتماء إلى القوات الصليبية، ورمزًا للشجاعة والولاء للكنيسة. ورغم أن العوام لم يكونوا من طبقة المحاربين المحترفين، فإن حملهم للسيوف منحهم مكانة اجتماعية متميزة، وأظهر استعدادهم للمشاركة الفعلية في القتال والتضحية دفاعًا عن "الأراضي المقدسة" (Kaeuper, 2002,118) .

1.1 السيوف المعقوفة؛ ومع تطور ظروف المواجهة، مال عامة الصليبيين إلى استخدام السيوف المعقوفة في قتالهم ضد المسلمين، لما تميزت به من تصميم منحني جعلها أكثر فعالية في تقطيع فيمن وصفهم "بالأعداء"، خصوصًا عند مواجهة الدروع أو استهداف المناطق المكشوفة من الجسد. وقد أثبتت هذه السيوف كفاءتها مقارنة بالسيوف المستقيمة في هذا السياق (الصوري، 2000، 148). ويُرجّح أن العوام حصلوا على هذا النوع من السيوف إما من خلال سلبها من الجيوش الإسلامية، أو نتيجة لتأثرهم بالبيئة العسكرية المحلية بعد استقرارهم في المشرق. وقد تميزت هذه السيوف بكونها ملائمة للهجمات السريعة والمباغتة، مما جعلها خيارًا مثاليًا للمقاتلين غير المدربين الذين احتاجوا إلى سلاح عملي وسريع التعامل في المعارك المحدودة(Boas, 2001, 215) .

1.2 **استراتيجية التسلح بالسيوف القصيرة؛** استخدم العوام السيوف القصيرة بشكل استراتيجي في معارك تتطلب سرعة المناورة والتنقل، خاصة في البيئات العسكرية المعقدة كالمدن والحصون. فقد كانت هذه السيوف مثالية للقتال في المواجهات الفردية، نظرًا لخفتها وسرعة استخدامها، مما وفر للعوام قدرة أكبر على التحرك والتصدي في المساحات الضيقة.(Rogers, 2018,78) . كما ساعد هذا النوع من السيوف على تكامل العوام مع التكتيكات الحربية المتقدمة، مثل الهجمات المفاجئة، والمناوشات داخل المناطق العمرانية(المدن). وقد مكّنهم

[6] كان فينزوف شاعرًا وكاتبًا من العصور الوسطى من إنجلترا، اشتهر بعمله في كتابة الرواية الشعرية، فقد كان للمؤرخ أسلوب في تطوير نظرية الرواية الشعرية، الذي ظهر في القرن الثالث عشر .كما اشتهر بكتاباته عن الحروب الصليبية، وتجربته كحاج، والتي قدمت سردًا مباشرًا لأحداث ذلك الوقت، وقيل إنه كان محاربًا شجاعًا في الحملة العسكرية (1192–1190) بقيادة الملك ريتشارد الأول، الذي برز في نقل الأحداث مباشرة، بما كان يتمتع به من ثقافة شعرية، استطاع التعبير عما حدث في ساحات الحرب آنذاك Young). (1944),172–82.

ذلك من أداء دور فعال ضمن الخطوط الأمامية، رغم تواضع تجهيزاتهم مقارنة بالفرسان المحترفين (McKinley, 2010,143).

1.3 **النوع والحجم:** فقد ساد نمط السيف القصير المستخدم مع هؤلاء العوام والحاد من الوجهين المنتهي طرفه على شكل مثلث، وله مقبض دائري، وأحيانًا يكون مسطح الرأس، وله غمد مصنوع من الجلد في الغالب، ونادرًا ما يغطى بالخرق البالية بدلًا عن الغمد كما شاع في الحملة الصليبية الأولى (الصوري ،2000، 401–2)، وربما تطورت حجمها في بقية الحملات العسكرية وما يتبعها من أغلفة متعددة بملكية العامة، وما يكلفه من مال في شراء ما يتطلبه شكل غلاف السيف.

في حين كانت السيوف القصيرة الأوروبية عصر الحروب الصليبية ذات شفرات رفيعة، وتعد من الأسلحة الاساسية لدى العوام، الذين لم يصلوا إلى مرتبة الفرسان من حيث التدريب، والعدة والعتاد المعروف آنذاك، فهي أسلحة خفيفة سهلة الاستخدام في المعارك التي تتطلب السرعة والمرونة، حيث كانت تصنع هذه السيوف من الحديد، ويتم زخرفتها مما يتم التفريق بينها والسيوف الطويلة (Edge, 1992,45).

2. **الخناجر:** تعد من الأسلحة الفردية التي لجأ إليها العوام في الحروب الصليبية، نظرًا لصغر حجمها وسهولة حملها وخفة وزنها، مما جعلها مناسبة للقتال القريب والطعن السريع، خصوصًا في ظروف المعركة غير المستقرة. وقد اختلفت أنماط استخدامها، إذ لم تكن تُستعمل غالبًا في المبارزات، بل كانت تُستخدم للطعن المباغت أو في الأوقات الحرجة، خاصة عندما يفقد المحارب سيفه، فيلجأ إلى خنجره كسلاح ثانوي في مواجهة العدو (Murray, 1998,61). ويُرجّح أن انتشار الخناجر بين العوام يعود أيضًا إلى انخفاض ثمنها مقارنة بالسيوف، مما جعل اقتناؤها ميسرًا لشريحة واسعة من المقاتلين غير المحترفين.

وتشير المصادر إلى أن العوام لم يحصلوا على أسلحتهم جميعها عن طريق الشراء، بل استولوا على عدد منها خلال المعارك. ففي رواية فوشيه، يُبيّن كيف تمكن العديد من أفراد العوام من الاستيلاء على أسلحة المسلمين، مثل السيوف والخناجر، بعد معركة عنيفة ضد السلاجقة خلال الحملة الصليبية الأولى، حيث اضطر هؤلاء إلى الفرار وترك معداتهم(1990، 118–19). ويُظهر هذا المثال مدى اعتماد العوام على الغنائم كمصدر أساسي للتسلّح، لا سيما في ظل محدودية مواردهم. كما تميزت الخناجر بسهولة استخدامها وسرعة تعلم تقنياتها القتالية، ما منحها قيمة عملية كبيرة لدى العامة في مجابهة خصومهم.

2.1 **السكاكين:** لجأ العوام أيضًا إلى استخدام السكاكين كأسلحة حادة تُستعمل في القتال القريب، خاصة أثناء المواجهات المباشرة ضمن ميادين القتال الضيقة. وقد اتخذت السكاكين عندهم طابعًا تكتيكيًا، إذ كانت تُستخدم عند الحاجة، حين تنفد الخيارات أو تقترب المسافات بين المقاتلين. وقد ورد وصف صادم لاستخدامها في رواية "جيفري أوف فينزوف"، التي تناول فيها وحشية بعض الصليبيين في معركة جرت قرب بيت المقدس، حيث صُوّر

استخدامهم للسكاكين في جرّ الأتراك من شعورهم وذبحهم بطريقة مهينة، إذ "قُطعت حناجرهم بسكاكين حادة على نحو وحشي(54). ويعكس هذا المشهد مدى القسوة التي طبعت سلوك العوام، والفظائع التي اقترفوها تحت راية "الحج" العسكري، والتي دوّنها مؤرخوهم أنفسهم دون مواربة.

وتدعم رواية المؤرخ ألبرت من أخن[7] Albert of Aachen ما ورد في وصف الوحشية الممارسة بالسكاكين، إذ أشار إلى قيام الصليبيين بقطع رؤوس القتلى والجرحى من الأتراك، ثم جمعها ونقلها إلى معسكرهم، بل وربط بعضها بأحزمة الخيول وسحبها إلى القسطنطينية، ليُعرض لاحقًا نحو ألف رأس مقطوعة أمام سكان العاصمة البيزنطية، بعضها تم قطعه بالسكاكين(109 ,2007). وتُبرز هذه الرواية حجم الفظائع المرتكبة، كما تكشف عن الاستخدام المفرط للأدوات الحادة مثل السكاكين ليس فقط كسلاح حرب، بل كوسيلة ترهيب ورمز للغلبة الوحشية.

وتعتبر السكاكين من الأسلحة الشخصية التي استخدمها العوام الصليبيون في الحروب الصليبية، خصوصًا في المعارك القتالية القريبة والمناوشات الفردية. وقد كانت هذه الأسلحة مناسبة بشكل خاص للقتال في المسافات القصيرة، حيث وفرت حماية فعالة في بيئات المعارك الضاغطة. في هذا السياق، برزت السكاكين كأداة حيوية، خاصة في الحالات التي تطلبت السرية والتسلل ضمن صفوف العدو. لذا تم تصميمها بطرق تتيح استخدامها في المواجهات العنيفة، مما يجعلها سلاحًا مناسبًا للقتال السريع والمباغت–80 ,2009 ,Preston) (5، أن العوام الصليبيين اعتمدوا على هذه الأسلحة ليس فقط في المناوشات الفردية، بل أيضًا في الهجمات التكتيكية التي استهدفت إرباك العدو في ظروف الحرب المعقدة.

3. **الدروع؛** كان استخدامها في الحروب شائعًا بين المقاتلين لحمايتهم من ضربات السيوف وطعنات الرماح، وهذا ما اتبعه العامة خلال مشاركتهم في الحرب على المسلمين. فقد ارتدوا أنواعًا مختلفة من الدروع، شملت الدروع الفولاذية، إلى جانب معاطف واقية مصنوعة من الجلد أو الكتان المبطن. ساهم هذا التسليح في تعزيز قدراتهم القتالية، ومكّنهم من التقدم بثبات في أرض المعركة، سعيًا لنيل فرصة الهجوم على خطوط العدو. ورغم أن ارتداء هذه الملابس الحربية كان في بعض الأحيان عبئًا على المحارب، إلا أنها شكّلت في الوقت ذاته درعًا واقيًا له من أخطار القتال(Ralph of Caen, 2005,46) . وعلى الرغم من قلة اهتمام المصادر الصليبية بوصف لباس العوام، خاصة بسبب فقرهم، إلا أن وجود هذه الدروع يظهر بين الحين والآخر، مما يدل على استخدامها في سياقات الحرب كوسيلة للحماية والدفاع.

[7] هو المؤرخ الألماني ألبرت الأيكسي، ولد في مدينة آخن Aachenوعمل قسا في كنيستها أكس لاشابل منتصف القرن الثاني عشر، وألف كتابه بعنوان" :تاريخ القدس "Historia Ierosolimitana, History of the Journey to Jerusalem "والذي كتب رواياته عن شهود أعيان، غطت أحداثه الحملة الصليبية الأولى، حتى أحداث عام 1120 في الأراضي المقدسة(6–57 ,(1971).E Peter).

1. 3**الخوذ**؛ تعتير الخوذ من ملابس العوام القتالية المهمة، إذ وفّرت لهم حماية لرؤوسهم من الضربات والطعنات خلال الاشتباك المباشر، وقد امتلك بعض أفراد العوام الخوذ إما من خلال اقتنائها سابقًا أو عبر الاستيلاء عليها في المعارك، ضمن ما يُعرف بالغنائم الحربية. ويشير المؤرخ فوشيه إلى أن عامة الحملة الأولى غنموا خوذًا وأسلحة أخرى من السلاجقة المسلمين بعد المعارك العنيفة (فوشيه،1990، 118).

ومع أن الخوذ والدروع كانت في الأصل من تسليح الفرسان، إلا أن المصادر تشير إلى انتقال هذه الأدوات إلى أيدي العوام تدريجيًا، خصوصًا مع تطور الحملة وازدياد غنائمهم. ويذكر نيكول أن العوام، بعد خوضهم العديد من المعارك، أصبحوا يلبسون الدروع ويضعون الخوذ على رؤوسهم كما كان يفعل فرسان الغرب في العصور الوسطى (Nicolle,2009, 27).

كما اكتسب العامة من الحرب مع أبناء جلدتهم في قبرص[8] Cyprus،عدة أسلحة مهمة اعتمد بعضهم عليها في حربهم مع الأخرين منها: الخوذ وبعض الأسلحة البيضاء، وهذا بسبب الاعتداء عليهم أثناء إبحارهم إلى الأراضي المقدسة(Heng,2000,147–9). ويُظهر هذا الحادث أن دوافع العوام كانت تتجاوز البعد الديني إلى المصالح الشخصية والدنيوية.

4. **العصي**؛ استخدم العوام العصي عند التحاقهم بالحملات العسكرية، إما للدفاع عن أنفسهم أو كرمز ديني يدل على شدَ الرحال (الحج) إلى الأراضي المقدسة، إذ كانت العصي أداة شائعة بين الفقراء والحجاج، وتُظهر إحدى الروايات من الحملة الأولى كيف وجد أحد القادة رجلًا فقيرًا في الغابة، كان يدافع عن نفسه ضد دب باستخدام عصا خشبية جافة، قبل أن يُنقذه القائد بسيفه(روجر أف ويندوفر،2000، 46). ويكشف هذا المثال أن العصي لم تكن مجرد أدوات رمزية، بل كانت سلاحًا فعليًا بيد الفقراء، توازي في حضورها سلاح القادة والأغنياء ضمن الحملات الصليبية.

4.1 **الهراوات**؛ فقد كانت من أبرز الأسلحة التي استخدمها العوام خلال مشاركتهم في بناء وتشغيل الأبراج الحربية المستخدمة في حصار المدن، وغالبًا ما كان يُخصص لهم القسم الأوسط من البرج لمراقبة العدو والدفاع عن الآلة الحربية، خاصة في فترات الهدنة. وقد استخدم العوام الهراوات في التصدي لأي محاولة للسيطرة على هذه الآلات من قبل العدو، مما يجعل من الهراوة أداة دفاع فعالة في هذا السياق(مجهول، 1999، 117؛ أوردريك،46،2001).

[8] هي ثالث أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، على بعد حوالي 50 ميلاً جنوب الساحل التركي. توالى حكمها عبر التاريخ من الإمبراطورية البيزنطية حتى مملكة صليبية بعد استيلاء الملك ريتشارد الأول عليها عام 1191، ثم بيعها إلى الملك غي، الذي حكمها عامين حتى وفاته 1194، واستمر حكم الصليبين لقبرص حتى حكم الملك جنيس 1432، ثم أصبحت تحت حكم الإيطاليين والدولة العثمانية، وفي الحاضر قسمت إلى جزئين يوناني وآخر تركي، ويدل ذلك على موقعها الرابط بين أوربا وأسيا، أصبحت محطة أطماع القوى الكبيرة في المنطقة(Brundage J. (1992), Vol. 14, 538 Tyerman Ch. (2004), 56 & 80;).

5. الفؤوس؛ الفأس أداة حديدية متعددة الاستخدامات، استُخدمت في قطع الأخشاب وصناعة الأدوات، كما تحولت إلى سلاح فعال بيد العوام خلال الحروب الصليبية. ومع قدوم أساطيل المدن الإيطالية، خصوصًا أهل جنوة، إلى القدس، زوّدوا الصليبيين بمعدات حربية شملت الحبال، الفؤوس، وأدوات حديدية أخرى لا غنى عنها لبناء الأبراج الحربية(Dotson, 2002,64). ويُظهر هذا الدور وجود فئة من الحرفيين العوام الذين أتقنوا صناعة هذه الأدوات وأسهموا في تسليح الحملة.

وقد ازداد استخدام العوام للفؤوس في المهام القتالية أيضًا، خاصة في تأمين المناطق التي تم السيطرة عليها.ويذكر فيلهاردين: أن العوام قاموا بحراسة بوابة القسطنطينية وهم يحملون الفؤوس، ممتدين على طول الطريق حتى البوابة الرئيسية للقصر (1995، 92–3). وتُبرز هذه الرواية الدور الفاعل الذي أدّاه العوام في تأمين المدن، لا كمجرد قوة عاملة، بل كمحاربين مسلحين أسهموا في حفظ النظام واستتباب السيطرة.

6. **الرماح**؛ استخدم العوام الغربيين الرماح في الهجوم على من وصفهم "بالأعداء"، وهي عبارة عن قضيب خشبي طويل ينتهي برأس حديدي حاد. كان المحارب يرميه على هدفه قبل الاشتباك المباشر مع الآخرين، أو يستخدمه عند الوقوف للمواجهة حيث يطعن به من وصفهم "بالأعداء"، برأسه الحاد. كما كان يتم تعليق الراية عليه أثناء سير الحملات العسكرية (مجهول، 250؛ ميشيل، 2003، 140).

6.1 استراتيجيات العوام في استخدام الرماح

كان العوام يعتمدون على الرماح في المناوشات التي تسبق الهجمات الرئيسية على المدن الشرقية، حيث كانت تُعتبر أداة فعالة في تحركاتهم الجماعية. فقد تم استخدامها في تشتيت صفوف العدو وإرباكه قبل الهجوم (Gibbon, 1946, 763–6).إضافة إلى ذلك، كان العوام يشكلون صفوفًا كثيفة من الرماح لضمان الضغط على العدو وإضعاف قدرته على الرد. هذا التكتيك كان من أبرز استراتيجياتهم الحربية في الجيوش الصليبية، حيث نجحوا في بعض الأحيان في استنزاف الدفاعات الإسلامية وتحقيق التفوق التكتيكي في المعارك (Bahr, 2004,155–8).

كما تمثل هذه الحشود البشرية حواجز صلبة جعلت من الصعب اختراقها أمام قوات العدو. خير مثال على ذلك هو معركة حطين، حيث استخدم العوام الرماح لدعم الهجوم الجماعي وخلق جدران دفاعية ثابتة، مما ساعد في الحفاظ على استقرار الخطوط الأمامية وتطبيق الخطط الدفاعية والهجومية بشكل فعال (Riley, 2011,92–6).

إلى جانب ذلك، استخدم العوام الرماح كوسيلة لخلق الفزع والفوضى في صفوف العدو. فقد كانت الهجمات السريعة التي ينفذها العامة أثناء فترات الهدوء أو انشغال العدو تُسبب الفوضى في صفوفه، مما يساهم في تقويض الروح المعنوية للعدو(Nicholson, 2004,99–102) على سبيل المثال، لعب العوام دورًا حيويًا

في تشكيل الحواجز الدفاعية في معركة أرسوف1191، حيث استخدموا الرماح لتأمين الجناحين ومنع التفاف العدو، مما مكن الصليبيين من الحفاظ على تماسك صفوفهم وشن هجوم مضاد ناجح .

2. 6تأثيرات الرماح

ساهمت تشكيلات الرماح في تعزيز التكافل والتعاون الاجتماعي بين العوام. كان الجدار الرمحي يتطلب تنسيقًا عالياً بين الرماة، مما عزز روح القتال الجماعي والتضامن بينهم، وأدى ذلك إلى تعزيز تماسك المجتمع الصليبي في المشرق الإسلامي (زابوروف، 1986، 145). كما أسهمت هذه التأثيرات في الجانب الاقتصادي، حيث أدت زيادة الطلب على الرماح إلى تنشيط الصناعات المعدنية والحرفية، مما ساعد على تحسين الأوضاع الاقتصادية في المجتمع الصليبي، وأصبح الحرفيون المتخصصون في صناعة الرماح جزءًا مهمًا من الاقتصاد المحلي (الطحاوي، 2024، 210).

ومن الناحية النفسية، كان لاستخدام العوام للرماح تأثير كبير على قوات العدو. فقد كانت الهجمات المتواصلة من العوام تثير القلق والفوضى في صفوفهم، حيث كان الهدف الأساسي هو تقويض الروح المعنوية للعدو بدلاً من إلحاق الخسائر الجسدية، مما شكل ضغطًا نفسيًا مستمرًا على القوات الإسلامية (Powell, 2004, 8–254).

7. المناجل؛ كانت المناجل سلاحاً بدائياً اعتمد عليه العوام الصليبيون، خاصة أولئك الذين لم يمتلكوا سيوفًا متطورة. لذا أصبحت المناجل شائعة الاستخدام بين الفلاحين الذين شاركوا في الحروب الصليبية، خصوصاً في الحصارات أو الهجمات السريعة على المواقع العسكرية للعدو. وقد تميزت هذه الأسلحة بالبساطة وسهولة الاستخدام، مما جعلها أداة مثالية للجنود غير المدربين (الصوري، 2000، 105).

كانت المناجل مثالية أيضًا للقتال في الحقول أو الهجمات على القرى، حيث قدمت ضربة قوية في المواجهات السريعة. وعلى الرغم من أنها لم تكن تساوي السيوف في القوة أو الدقة، إلا أن هذه الأسلحة كانت فعّالة في البيئات غير التقليدية مثل الحقول أو بالقرب من الأسوار، مما جعلها سلاحًا مناسبًا للعوام الصليبيين في المعارك الصغيرة أو الهجمات الدفاعية(Jones, 2015, 129) . إضافة إلى ذلك، ذكرت بعض المصادر أن بعض أنواع المناجل كانت مصنوعة من الفولاذ، مما جعلها مثالية للقتال في المساحات الضيقة مثل المدن المحاصَرة أو في الهجمات السريعة التي تتطلب مهارة وخبرة أقل من السيوف الثقيلة (Frankopan, 2013, 87).

يمكن ملاحظة أن هناك تعاونًا مهمًا بين العوام وقادتهم في صناعة الأسلحة، خاصة في سياق الدفاع عن أراضيهم ضد أي تهديد خارجي. كان الحدادون يلعبون دورًا حيويًا في تحويل المعادن إلى أسلحة متنوعة تُستخدم في

المعارك، مما ساهم في تعزيز القدرة الدفاعية للشعب الأوروبي، حيث كان الحداد يولي أهمية خاصة في تصنيع الأدوات الزراعية البسيطة مثل المحاريث، والتي كانت تستخدم لاحقًا في تحويلها إلى أسلحة دفاعية، مما يساعد المزارعين في الدفاع عن قراهم ضد الهجمات، هذا التعاون بين العوام وصانعي الأسلحة كان له تأثير كبير في تحصين القلاع والمدن ضد الهجمات، حيث كان القادة العسكريون يوجهون تعليماتهم بشراء المحاريث وتحويلها إلى رماح، والسنارات إلى سهام، مما أسهم في تعزيز القدرة العسكرية للمجتمع(Mathew Paris, 126-8) .

8.الأقواس؛ تعتبر الأقواس التي تطلق السهام سلاحًا مهمًا في الحروب، حيث استخدمها العوام في معاركهم ضد أعدائهم وحققت انتصارات عظيمة. فكان لها دور كبير في كسر شوكة المهاجمين وقتل العديد منهم عند الرمي بها مباشرة عليهم (مجهول، 250؛ سميل، 1895، 182).

ومن جهة أخرى، انضم العوام إلى الحملة الثانية نحو حصار دمشق، حيث ظهر دورهم بشكل واضح في منطقة البساتين المحيطة بالمدينة. لقد كانت مهمتهم هي الهجوم على هذه المنطقة، التي لم تكن محصنة بشكل كافٍ، حيث تمكّنوا من الاقتحام بسهولة بسبب ضيق الطرق وكثافة الأشجار التي كانت تغطي المنطقة. كما كان هؤلاء المشاة يتعرضون لسهام المسلمين، إلا أن مهارتهم في استخدام الأقواس ساعدت في حماية قواتهم وعبورهم بنجاح (ابن القلانسي، 1997، 298).

وهكذا أظهر العوام براعتهم في استخدام الأقواس في معركة عكا[9]1190م، حيث عمل الرماة على الأبراج الحربية أثناء الحصار، مما ساعد في صد هجمات من وصفهم بالأعداء، وتأمين النصر للصليبيين (Stanley,1898,301).وبهذا يبرز دور العوام في حصار المدن وحماية مقاتليهم من هجمات المسلمين.

8.1 **تأثيرات أقواس العوام في الحرب؛** كانت الأقواس تُستخدم في الحروب كأداة لزيادة الضغط النفسي على العدو. فالصليبيون اعتمدوا على السهام لإضعاف معنويات الجنود المسلمين، حيث كانت الهجمات المستمرة من مسافات بعيدة تزيد من القلق والإرباك في صفوف المدافعين. وكان هذا النوع من الهجوم يعزز الضغط النفسي، مما يجعل الجنود المسلمين أكثر عرضة للخطأ وفقدان التركيز، مما يساهم في إضعاف روحهم المعنوية وزيادة احتمالية انهيار صفوفهم أو انسحابهم من ساحة المعركة(Hamilton, 2006, 113) .

8.1 **تأثيرات الأقواس؛** كانت الأقواس تُستخدم في الحروب كأداة لزيادة الضغط النفسي على العدو. لذا اعتمد العوام الصليبيون على السهام لإضعاف معنويات الجنود المسلمين، حيث كانت الهجمات المستمرة من مسافات

[9] هي مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، غرب منطقة الجليل، وهي من أقدم المدن التاريخية في فلسطين، وتقع المدينة على بعد حوالي 173 كم شمال غرب مدينة القدس. وتعتبر مفتاح فلسطين نظرًا لموقعها الاستراتيجي. وقد بدأت كميناء كنعاني، واشتهرت عكا بصناعة الزجاج والأصباغ الأرجوانية الملكية. وقد حكمتها سلسلة طويلة من الغزاة مثل الصليبيين. واشتهرت بصد نابليون عندما هاجم أسوارها أثناء الحملة الفرنسية، وتحتوي على العديد من المباني التاريخية مثل العمارة العبيدية والصليبية والعثمانية مثل مسجد الجزار والمعابد الدينية الأخرى مثل الديانة البهائية(الحموي. 1977. 4، 126؛ محسن.8، ع15. 28؛ المعلوث. 2009. 121).

بعيدة تزيد من القلق والإرباك في صفوف المدافعين. كان هذا النوع من الهجوم يعزز الضغط النفسي، مما يجعل الجنود المسلمين أكثر عرضة للخطأ وفقدان التركيز، مما يساهم في إضعاف روحهم المعنوية وزيادة احتمالية انهيار صفوفهم أو انسحابهم من ساحة المعركة(Hamilton, 2006, 113) .

9. طرق اكتساب الأسلحة

تعددت طرق اكتساب العوام لأسلحتهم، إذ كانت الغنائم جزءًا أساسيًا من مكتسباتهم في المعارك. فعند انتصارهم في المواجهات الحربية، كان العوام يحصلون على الأسلحة الخفيفة مثل السيوف والخناجر والسهام والأقواس، التي كانت تستخدم لاحقًا في الهجمات القادمة(Bernard, 2002, 61) . كما كانت عملية النهب جزءًا من أساليبهم في تأمين الأسلحة، حيث قاموا بنهب المدن والأسواق التي مروا بها أثناء مسيرهم إلى الأراضي المقدسة (France, 2002, 84).

من جانب آخر، كان العوام يستفيدون من تحالفاتهم مع الإمبراطورية البيزنطية، حيث كان سكان البيزنطية يشهدون حشودًا غربية قادمة عبر أراضيهم، مما كان يثير الخوف بينهم بسبب عمليات النهب والقتل التي رافقت هذه الحشود. فقد تم نهب القسطنطينية نفسها في 1147م تحت قيادة الملك كونراد الثالث[10] Conrad III، وهو

[10] هو من أسرة الهوهنشتاوفن.ولد سنة 1093م، وتولى عرش ألمانيا سنة 1138 حتى 1152م. كان جميل الطلعة ورعا رحيما ذو خبرة واسعة بالأمور الحربية، حدث في بداية عهده حرب أهليه في ألمانيا وظلت مشتعلة حتى عام 1142م. شارك في الحملة الصليبية الثانية مع لويس السابع Louis VII ملك فرنسا سنة 1147م على بلاد الشام والتي باءت بالفشل بعد حصارهم لدمشق ثم عاد الملك كونراد إلى بلاده حيث توفي في دبامبرج سنة 1152م ودفن في كنيستها الكبرى (Nicolle D. (2009), 17).

أولا: المصادر والمراجع العربية:

1. ابن الأثير، علي بن محمد (2000) .*الكامل في التاريخ* (تحقيق: محمد يوسف، ج8). بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ابن القلانسي(1997). ذيل تاريخ دمشق، القاهرة.
3. أوردريك فيتاليس مؤرخًا لحملة سنة1101 م الصليبية(2001)، ترجمة :عزيز سوريال عطية، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا، العدد 14.
4. الحباري، عبدالوهاب(2018) . العوام ودورهم في الحملات الصليبية على بلاد الشام 1096–1192، رسالة ماجستير، مصر.
5. ر. سي .سميل(1985). فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر 1097–1193، ترجمة: محمد وليد الجلاد، دمشق.
6. روجر أوف ويندوفر(2000). ورود التاريخ، ترجمة سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دمشق، ج39.
7. زابوروف، ميخائيل(1986م). الصليبيون في الشرق. ترجمة: الياس شاهين. موسكو.

8. *الطحاوي، حاتم(2024). الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام. ط الأولى.*

9. طقوش، محمد سهيل(2009) .*تاريخ السلاجقة في بلاد الشام (471–511هـ / 1078–1117م)* .بيروت: دار النفائس.

10. عاشور، سعيد عبدالفتاح .(1971) .*الحركة الصليبية: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى* (الجزء الأول). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

11. عمران، محمود سعيد(2000) . *تاريخ الحروب الصليبية 1095–1291م* .القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

12. فوشيه(1990) . تاريخ الرحلة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي، عمان.

13. قاسم، عبده قاسم (1999) . *الخلفية الأيديولوجية للحرب الصليبية (دراسة عن الحملة الأولى 1095–1099م)* .القاهرة: دار عين للنشر.

14. قاسم، عبده قاسم (1994) . *حضارة أوروبا في العصور الوسطى* .القاهرة: دار الفكر.

15. كولتون، ج.ج .(1967) .*عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة* (ترجمة جوزيف نسيم يوسف). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

16. كوهن، ن .(1993) .*السعي وراء الألفية السعيدة* (ترجمة: سهيل زكار). دمشق: الموسوعة الشامية للحروب الصليبية.

17. مجهول (1999). صلاح الدين وريتشارد الحملة الصليبية الثالثة، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة، ج1.

18. محسن، صالح(2004). تحرير فلسطين من الغزو الصليبى قراءة فى البعد الحضاري للصراع وإمكانية تكرار الأنموذج، مج8 وع15،ماليزيا.

19. المغلوث،سامي(2009). أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، الرياض.

20. ميشيل بالار(2003). الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، القاهرة.

21. وليم الصور(2000). الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة،ج1.

22. ياقوت الحموي(1997). معجم البلدان، بيروت،ج4.

23. يوسف، جوزيف نسيم(1988). تاريخ الدولة البيزنطية (284–1453م). الإسكندرية.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Albert of Aachen(2007). Historia Ierosolimitana History of The Journey to Jerusalem. trans.: Susan Edgington. London.
2. Asbridge, T. (2004). The First Crusade: A New History. Oxford University Press.
3. Bahr, H.(2004). *The Crusading Movement and the Military Orders*. University of Michigan Press.
4. Bernard, G. W. (2002). The Crusades and the Expansion of Catholic Christendom, 1000–1714. Routledge.
5. Boas, A. J. (2001). Jerusalem in the Time of the Crusades: Society, Landscape and Art in the Holy City under Frankish Rule. Routledge.

6. Brundage, J. (1992). the Kingdom of Cyprus and the Crusades, 1191-1374 by: Peter Edbury, Int. His. Rev., Vol. 14,No.3.
7. Brundage, J. A. (1959). Adhemar of Puy. *Speculum*, 34(2), 201–212. https://doi.org/10.2307/284882
8. Chazan, R. (1996). The Jews and the Crusaders: The Hebrew Chronicles of the First and Second Crusades. University of California Press.
9. Dotson, J. E. (2002). "Naval Power in the Crusades." In J. France (Ed.), Mercenaries and Paid Men: The Mercenary Identity in the Middle Ages (pp. 64–78). Brill.
10. Edge, D. (1992). Arms & Armour of the Medieval Knight. Crescent Books.
11. France, J. (2002). Western Warfare in the Age of the Crusades, 1000–1300. UCL Press.
12. Frankopan, P. (2013). The First Crusade: The Call from the East. Harvard University Press.
13. Geoffrey of Vinsauf. (1835). Itinerary of Richard I and Others to the Holy Land. Bohn's Antiquarian Library.
14. Gibbon, Edward(1946). *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire. V*ol. 7. Hafner Publishing.
15. Glasheen, M. (2002). "The Role of the Milites Gregarii." In France, J. (Ed.), Mercenaries and Paid Men (pp. 120–135). Brill.
16. Hamilton, B. (2006). The Leper King and His Heirs: Baldwin IV and the Crusader Kingdom of Jerusalem. Cambridge University Press.
17. Heng, G. (2000). Empire of Magic: Medieval Romance and the Politics of Cultural Fantasy. Columbia University Press.
18. Herrin, Judith. *Byzantium: The Surprising Life of a Medieval Empire*. Princeton University Press, 2007.
19. Housley, N. (1999). The Later Crusades, 1274–1580: From Lyons to Alcazar. Oxford University Press.
20. Jones, D. E. (2015). The Art of War in the Western World. University of Illinois Press.
21. Jotischky, A. (2004). *Crusading and the Crusader States*. New York, NY: Pearson Education.
22. Kaeuper, R. W. (2002). Chivalry and Violence in Medieval Europe. Oxford University Press.
23. Matthew Paris(1852). English History. By: Giles, London. Vol.1.
24. McKinley(2010).Reading the Crusades:Sources,Histories, and Interpretations. University of Wales Press.
25. Miller, S. T. (1978). The Knights of Saint John and the Hospitals of the Latin West. *Speculum*, 53(4), 717–737. https://doi.org/10.2307/2854997
26. Morris(1989). *The Papal Monarchy: The Western Church from 1050 to 1250*. Oxford: Clarendon Press.
27. Murray, A. (2006). The Crusades: An Encyclopedia, California, Vol. 4.
28. Murray, A. V. (1998). Crusade and Conversion on the Baltic Frontier, 1150–1500. Ashgate.
29. Nicholson, H. (2004). The Third Crusade. the university of Michigan press.
30. Nicol, Donald(2003). *The Byzantine Family of Komnenos*. Oxford: Blackwell.
31. Nicolle, D. (2009). Crusader Warfare: Muslims, Mongols and the Struggle Against the Crusades. Osprey Publishing.
32. Norwich (1995). John Julius. *Byzantium: The Decline and Fall*. London: Viking.
33. Ottaway, P. (1995). Warfare in the Middle Ages. Smithsonian Institution Press.
34. Peter E.(1971). The First Crusade. the Chronicle of Fulcher of Chartres and other Source Materials, Pennsylvania.
35. Powell, J. (2004). *The History of the Crusades*. Routledge.
36. Preston, D. (2009). The impact of Crusader warfare on the development of European military technology. Journal of Medieval Military History, 7.
37. Riley, M.(2011). The Unseen Footsoldiers of the Crusades. *Journal of Medieval Military History,*.
38. Rogers, C. J. (2018). Medieval Warfare: A History. Oxford University Press.

ما أدى إلى ردود فعل سلبية من السكان المحليين(France, 2002, 82) . بالإضافة إلى ذلك، كانت العوام يمارسون عمليات تنظيف وصيانة أسلحتهم الحربية، حيث كانوا يحرصون على تجنب تراكم الصدأ عليها، ويلفونها بالقماش للحفاظ على بريقها. كما كانوا يجففون أطراف سيوفهم الحادة بالخرق لتفادي فقدان حِدتها بسبب البرودة، مما يظهر مدى اهتمامهم بالحفاظ على جاهزية أسلحتهم القتالية (مجهول، 124؛ إسحاق، 1970، 295).

بينما التدمير يقوم بها العوام إما في الحرب، أو عند سيرهم لها، فيتحتم عليهم الظروف التي تواجههم، ويترتب الأمر الخوض في ذلك، وخاصة عملية الهجوم، وهذا ما حدث في مرور العوام من المدن المسيحية إلى الأراضي المقدسة، مما أخاف أهلها منهم، وأيقظ ذلك سكانها خاصة ما بعد الحملة العسكرية الأولى (Glasheen,2002,128)، وكان النتيجة المهمة حصول هؤلاء العوام على العديد من الغنائم المتنوعة في الحرب وأهمها الأسلحة، كالخوذات، والسيوف وبقية الأسلحة البيضاء، والخيول والبغال، وكذلك نهب الأغنام والأبقار وبقية الحيوانات وغيرها من الغنائم التي حصل عليها الأفراد في الحرب، كما حدث في قبرص أثناء سيطرة الإنجليز عليها(Geoffrey of Vinsauf,129; Heng,147–9).

ومما سبق يلاحظ، أن العوام مارسوا عملية النهب في الحرب الصليبية؛ لاختلاف أجناسهم وطبقاتهم، وعدم وجود وحدة وطنية ينتمون إليها، وقيادة واحدة يعملون تحت قيادتها، فكان من المستحيل السيطرة على آراء أيديولوجية وفكرية مختلفة فكان طبيعيًا أن يحدث ما يشاهده أهل آسيا الصغرى سلبًا لمدنهم وأسواقهم دون أتخاذ أي عقاب لمرتكبي هذا العمل حيث يتسم ممارسة هؤلاء لعملية النهب والقتل والتدمير للآخرين دون أي موقف يتم العقاب عليه من قيادتهم حتى وإن كانوا من أبناء دينهم(الحباري، 2018).

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن تسليح العوام الصليبيين كان ذا طابع شخصي في الأساس، إذ لم يتلقوا تمويلاً أو تجهيزًا عسكريًا رسميًا، وإنما اعتمدوا على وسائلهم الذاتية في الحصول على السلاح، سواء بشرائه من الأسواق أو الاستحواذ عليه من الغنائم، وهو ما يعكس محدودية إمكاناتهم وغياب التنظيم العسكري الرسمي بينهم. وعلى الرغم من بساطة هذا التسليح، فقد اتسم بالتنوع، حيث استخدم العوام السيوف المستقيمة والمعقوفة والقصيرة، والخناجر والسكاكين، إضافة إلى الأقواس والسهام والرماح والهراوات والفؤوس، فضلًا عن الدروع والخوذ، بل وحتى المناجل والعصي، مما يدل على توظيف

39. Stanley, A. P. (1898). Lectures on the History of the Eastern Church. John Murray.
40. Tout, T. F. (1899). *The Empire and The Papacy (918-1273)*. New York, NY: Harper & Brothers.
41. Tyerman Ch. (2004). Fighting for Christendom Holy war and the Crusades, Oxford.
42. Young, K.(1944). Chaucer and Geoffrey of Vinsauf, Modern Philology, Vol. 41, No. 3. The University of Chicago Press.

كل أداة متاحة للقتال مهما كانت بدائية. كما كشفت المصادر أن الفلاحين من العوام عمدوا إلى تحويل أدواتهم الزراعية اليومية، كالمناجل والفؤوس والمحاريث، إلى وسائل حرب، لا سيما في الحصارات والهجمات المفاجئة، وهو ما يعكس مرونة عالية في التكيّف مع متطلبات القتال. وقد ارتبط حمل بعض الأسلحة، ولا سيما السيف والدرع، بدلالات اجتماعية ودينية لدى العوام، إذ عُدّ رمزًا للانتماء إلى الحملة الصليبية وتجسيدًا للشجاعة الدينية، رغم أن حامليه لم يكونوا من طبقة الفرسان. وبسبب افتقارهم إلى المهارات القتالية الفردية المتقدمة، لجأت القيادات الصليبية إلى إدماج العوام ضمن تكتيكات جماعية بديلة، مثل الاصطفاف الحرجي والمناوشات وتقديم الدعم أثناء الحصار، بما أسهم في تعويض النقص العددي والتكتيكي داخل الجيش الصليبي. وتُظهر الأدلة التاريخية أن استخدام الأقواس والرماح لم يكن مقتصرًا على القتل المباشر، بل كان وسيلة لبث الرعب النفسي وإرباك الخصم، ما يدل على وعي العوام بأثر السلاح النفسي في الحروب. وفي السياق نفسه، لعب الحدادون والحرفيون من العوام دورًا لوجستيًا مهمًا من خلال إنتاج الأسلحة وصيانة الأدوات الحربية وتطوير بعض التقنيات البسيطة، مثل تغليف السيوف أو إعادة صقلها، الأمر الذي دعم البنية العسكرية للحملات الصليبية. وأخيرًا، بيّنت الدراسة أن النهب والغنائم شكّلا وسيلة أساسية لتعويض نقص التسليح لدى العوام، حتى في المدن المسيحية التي مروا بها، وهو ما يكشف أحيانًا عن ضعف التنظيم والانضباط، إلى جانب حضور دوافع اقتصادية واضحة أسهمت في تأجيج مشاركتهم في الحرب.